شعائر عاشوراء ..من أقبية الرعب إلى فضاء الحرية

"في كل عام يزداد عدد من يقيمون الشعائر الحسينية وكأنهم يقتفون اثر الطريق الذي انطلق منه الإمام الحسين ليبدأوا رحلة البحث عن المناصرة حتى لو كانت من خلال المسير لمسافات طويلة أو الضرب على الصدور أو شق الرؤوس أو جرح الظهور وان لم يستطع فبالبكاء والصراخ..شعائر أريد لها أن تنهض وتستعيد مكانتها وكان العراقيون بحاجة إلى شيء يوحدهم في زمن يحاول الجميع أن يفرقوهم.."

كربلاء / المدى

وما بين الملايين التي وطأت ارض كربلاء تجار من أي لسان تستطيع أن تجمع الكلمات فلكل واحد منهم رأي ولكل واحد منهم ذكريات إلا إن القاسم المشترك كان حكايات الماضي وإصرار الحاضر وفاعلية ما يؤدونه فتلتقط من كل بيدر حكاية لتكون قصة أيام عاشوراء وما كانت تلاقيه من صعوبات لوجود اوامر المنع والاعتقال.

اهزوجات وسبب الاعتقال

الحاج نيشان محسن، صاحب أقدم المواكب الحسينية على طريق كربلاء – النجف، الآن وقد قارب عمره ٨٠ عاماً يستذكر الأيام الخوالي التي مرت عليه فيقول كنت أمتلك سيارة باص خشبية أنقل بها الزائرين إلى بيتي عند وقت الغروب ويأتون أفواجا كثيرة من مدن النجف والسماوة والديوانية والبصرة، وكم كانت تغمرنا السعادة بان نقوم بخدمة زوار الحسين (ع) وكانت المواكب الحسينية تأتي في الطريق حاملة قلوبها على أكفها وهي تضرب على صدورها مع صوت المرحوم عبد الزهرة الكعبي والشيخ حمزة الزغير ويضيف..كانت القدور تغلي هي الأخرى ألماً على المصيبة، وهناك قدور أخرى تعد الطعام للزائرين وما أن يصل يوم العاشر حتى تتحول كربلاء إلى كتل بشرية حزينة في يوم استشهاد الإمام الحسين (ع)وثبت للعالم إن الثورة الحسينية خالدة بمبادئها الوضاءة.

إلا إن هذه الذكريات لدى الحاج نيشان لم تخل من غصة كما يقول وهو يتذكر بعض الأهزوجات التي سببت لهم الأذى.. ومنها: (السفينة مطوفة ومن حدر مزرفة.. متكلي ياظالم يظلمه سلم.. هيهات يبقى الظلم.. دور يهدا الفلك.. فرعون قبله هلك). وأهزوجه أخرى تقول: (شعبي كالجمل أكله اصبح عاكول.. لكن عالظهر كله ذهب محمول.. شنهو الذهب مفعولة.. لو حاير بعاكوله.. يحسين يحسين الشعب باسمك نضاله)، ومنها ما قيل أيضا في الستينيات، (صرنة أبين بوكك النفط الي فربول.. تدري هالدسايس كله عالبترول.. هيهات الشعب يرضى.. ينهب أجنبي أرضه.. يحسين يحسين الشعب بأسمك نضاله). علي مجيد التميمي له ذكريات مؤلمة، حيث يقول كنا نتعرض في أيام النظام السابق إلى السجن والتهديد والوعيد من إقامة المراثي الحسينية، لكننا كنا نقيم سنويا هذه الشعائر في البيوت مجتمعين معاً في بيوتنا ونسهر ليلة العاشر حتى الصباح باللطم على الصدور لنواسي مقام صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عج)، وفي الصباح الباكر نستعد لتقديم الطعام والشاي والحلويات لزوار الحسين (ع)

أما الشيخ جابر عوان الدليمي، وهو من مواليد ١٩٢٨، فله ذكريات أخرى يقول عنها.. مع بزوغ هلال شهر محرم الحرام من كل عام تتشح قرى وأرياف كربلاء بالسواد وتزدان البيوت والحسينيات بالرايات الحمر والسود والخضر، ونقوم في اليوم التالي بنصب الرايات ونقوم أيضا بعقد تجمع يضم أفراد العشيرة لكي نقوم بجمع التبرعات حيث يساهم الفقير والغني وحسب استطاعته ثم نقوم في اليوم التاسع بإقامة وليمة كبرى وعزاء (قصة المقتل الحسيني) ثم نقوم في صباح اليوم التالي بالخروج بموكب مشياً على الأقدام لكي نساهم في (ركضة طويريج) بعد أن نصلي الظهر خلف السيد القزويني الذي يعلن بنفسه مراسيم بدء هذه الركضة الشهيرة.

أما الحاج جبر عودة، وهو من مواليد ١٩٣٠، فيقول..إن قضية الإمام الحسين (ع) لا يمكن أن تنتهي، فالحسين بدأ مشروع الثورة الكبرى في العالم الإسلامي، هذه الثورة التي تتكرر في العصر الحالي حيث كنا نساهم في خدمة الزوار عن طريق تقديم الطعام والشراب لهم، ويضيف.. إن كل ما قدمناه طوال هذه السنين لا يساوي شيئا أمام التضحيات الجسام التي قدمها الحسين (ع) في سبيل الإسلام.

ذكريات راسخة

في حين قال السيد حميد صالح الموسوي، وهو أحد أشهر أصحاب الحسينيات في ناحية الخيرات، وهو من مواليد ١٩٣٣، إنني أذكر من عاشوراء الكثير من المواقف والذكريات الراسخة في البال، حيث كنا نشاهد الكثير من مراجع الدين الكبار يأتون مشيا على الأقدام إلى الإمام الحسين (ع) ومنهم السيد محسن الحكيم وكذلك السيد أبو القاسم الخوئي حيث كانوا يؤكدون في مسيرتهم أن ثورة الحسين لها الدور الكبير في الحفاظ على الإسلام من الانحراف الذي عانى منه منذ أن استفرد الظلمة بالحكم ظلما وعدوانا.

وقال الحاج عبد الأمير عودة، أنا أذكر عدداً من المواقف التي مرت علينا في أثناء قيامنا بتقديم الخدمات للزوار حيث كان في كل عام تمر علينا جماعات منظمة ترتدي زياً موحداً ويحملون على ظهورهم (الجراب) وهو كيس من البلاستك (النايلون) ويقومون بوضع طعامهم فيه وكانوا عندما يأتون مشيا على الأقدام من محافظة البصرة يقومون بالمبيت في العديد من المنازل ولا يتجمعون في حسينية واحدة مراعاة لخدام الحسين (ع) وهم يأتون بإعداد كبيرة..ويتذكر انه قبل مجيء النظام السابق كانت المواكب تنطلق بهدوء وهي تؤدي الشعائر وكانت المراجع الدينية ترافق الحشود في زيارة العاشر من محرم الحرام.

فواجع كربلائية

يقول المؤرخ الحاج كاظم عباس كرماشه مواليد كربلاء ١٩٢٧، عن ركضة طويريج التي تأسست وظهرت إلى الوجود في أثناء الاحتلال البريطاني للعراق حيث توجهت مجموعة كبيرة من زوار الإمام الحسين للتجمع قرب قنطرة السلام وحاول الإنكليز منع هذه المسيرة بمشاركة النظام الملكي الذي كان يحكم العراق في عهد الملك فيصل الأول ولم يستطيعوا منع الزائرين، وبقيت هذه التظاهرة المليونية التي تزداد سنة بعد أخرى إلى يومنا هذا..ويضيف..في الاول من الشهر الخامس من ١٩٦٦ حصلت كارثة في يوم العاشر من محرم راح ضحيتها ٣٣ مواطنا من الزائرين بسبب عبور امرأة أمام العزاء في باب (قاضي الحاجات) ونتيجة للتدافع الشديد سقط الزوار ومن بينهم السيد علي حسين أبو طحين وجواد عزيز آل تاجر والحاج صالح غلام رضا، ومن طويريج عبد الحسين جرميخ الكريطي وجواد علي من الحلة وعبد الأمير موسى من بغداد وآخرون، وبقيت هذه (الركضة) الى يومنا هذا، وعن ذكرياته الأخرى يقول..كانت المدينة كما هو الحال في يومنا هذا مستعدة لاستقبال أي عدد يصل إلى كربلاء إضافة إلى رفع الأعلام السود والألوان الأخرى تجسيدا لما قام به الإمام الحسين يوم الطف، حيث حمل راية جيشه أخوه العباس(ع)، لكن سرعان ما حوربت هذه المواكب وأهلها من أزلام النظام السابق الذي أراد أن يسخر بعض هذه المواكب له وخاصة مواكب طرف العباسية الذي كان يخافه النظام، ففي يوم العاشر في إحدى سنوات حكم الطغاة خرج أحد المواكب من منصة العباسية الشرقية في الساعة الحادية عشرة ليلا وهم يهتفون (بالقسمة راضين وعلى العهد ماضين وإلي يريد الغانمة يشد على المنية). وقد أزعجت هذه الأهزوجة أزلام النظام الذين أصروا على إلغاء المواكب لكن العقيدة ترسخت أكثر في قلوب أحباب الحسين، ونحمد الله أن الأمنية تحققت الآن ورجعت المواكب إلى ممارسة شعائرها الحسينية بجهود الخيرين من أبناء المحافظة والذي كان لهم دور في حفظ امن المدينة وبدعم من المراجع العظام والدولة.

مطاردة الزوار والطفل الغريق

أما الحاج كاظم شلتاغ، فهو يبكي حينما يتذكر المأساة التي حلت بزوار الحسين(ع) وكيف كان أزلام النظام البائد يطاردونهم، فيقول..لقد ترك معظم زائري الحسين (ع) السير على الطريق العام بين كربلاء والنجف والحلة وكربلاء وبغداد، واتخذوا من البساتين طريقا لهم في الليل، لكن العسس كانوا يضعون السيطرات أمام الزائرين ومن ثم يطاردونهم بإطلاق الرصاص عليهم، لكني سمعت عن حادثة أوجعت قلبي، حيث كانت إحدى الزائرات تحمل طفلا صغيرا وجاءت سيرا على الأقدام بينما كان أزلام البعث يطاردون الزائرين، ومن خوفها عبرت احد (البزول) المؤدية إلى كربلاء وسقط طفلها الرضيع في الماء وخوفا من الغرق معه تركته وعيونها تسيل دما عليه وتلك حادثة نجعلها أمام الزمن الذي عصف بالطغاة الذين أرادوا النيل من زائري أبي عبد الله فأين هم الآن وأين جحورهم؟

لكن الحاجة (أم جواد) تقول..أنا أقوم بالعزاء وإقامة الشعائر الحسينية في بيتي الأمر الذي سبب لي فقدان ولدي جواد الذي أعدمه الطاغية بسبب ممارسة الشعائر الحسينية، لكننا نسير مع نهج الحسين الذي يملأ صدورنا ويجري مع دمائنا.

المواكب الحسينية والنضال ضد استبداد الأنظمة

(الهريسة) التي أرعبت (رجال) الزيتوني

بغداد / شاكر الميام

فداء لمثواك من مضجع — تنور بالابلج الاروع
باعبق من نفحات الجنان — روحا ومن مسكها اضوع
وطفت بقبرك طوف الخيال — بصومعة الملهم المبدع
كأن يدا من وراء الضريح — حمراء مبتورة الاصبع
تمد الى عالم بالخنوع — والضيم ذي شرق مترع
تخبط في غاية اطبقت — على مذئب او مسبع
لتبدل منها جديب الضمير — باخر معشوشب ممرع

هذه الابيات جزء من رائعة شاعر العرب الاكبر " محمد مهدي الجواهري " آ منت بالحسين التي القاها في الحفل التأبيني الذي اقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٤ لذكرى واقعة الطف التي كانت صورة من صور الصراع بين الخير والشر وبين الحرية والاستعباد وبين السمو والقبول بالخنوع على حساب الكرامة والارتقاء الانساني وبين النزوع الادمي والغرائز البهيمية المقيتة التي تفضي الى انحطاط الخلق والى كل ماله صلة بالحياة البشرية التي اراداها الخالق لبني الانسان،صراع بين الارادة الحرة وبين ارادات خضعت بمشيئتها الى سلطان الحاكم الجائر المستهين بالمحكومين. لقد جسد الجواهري الكبير في قصيدته كل ما اعتقده جديرا بحب واحترام الحسين (ع) في ثورته على الظلم والاستبداد والدكتاتوريات البغيضة التي صارت ارث يتوارثه الابناء عن الاباء سواء قبل استشهاده او بعده لذا فقد اضحت واقعة الطف وتفاصيلها المأساوية وبكل ما حملته من معان جليلة الى منارات لكل الثائرين على الظلم والطغيان وكذلك تحت مجالس العزاء التي تحولت الى منابر تدعو الى الحق والفضيلة والعدالة والانسانية ومقاومة الانظمة الظالمة في سبيل انتصار الحق على الباطل والعدل على الظلم والحرية على الاستبداد

بداية مجالس العزاء

ان اول مجلس عزاء اقيم للحسين الشهيد " عليه السلام " كان عند قبيلة " بني اسد " وبعد اتمامهم مراسيم دفن أبنائه واخوته واصحابه النجباء، والمجلس الذي تلاه بعد عودة ركب السبايا من الشام محملا بالرؤوس الجليلة التي فصلت عن اجسادها بوحشية لم يسجل التاريخ لها مثلا وعلى اثرها اقيمت شعائر زيارة الاربعين.

رب قائل يقول: ان تلك المواكب ومجالس العزاء كانت تعبيرا عن ندم العراقيين على تخليهم عن الحسين (ع) واعلانا لتوبتهم قد يبدو هذا القول مقبولا في البدايات الاولى لهذه المراسيم لكن وبمرور الزمن تغير هذا المفهوم واتخذ اشكالا مختلفة وتبعا لسلطة كل عصر من العصور فاحيانا تكون هذه المراسيم سرية اذا ما كانت السلطة ذروة عنجهتها وبطشها واحيانا اخرى تكون علنية اذا ما اتيحت لها فرصة الاعلان، لقد استقطبت تلك المجالس والمواكب الكثير من المفكرين والشعراء والقراء واظهرت فيها جميع فنون الشعر والقراءة ، ولم تكن وقفا على الرجال حصرا بل كانت للنساء مواكبهن ومجالسهن الخاصة بهن لقد كان السلطويون وعلى امتداد الزمن مابين استشهاد الحسين عليه السلام وزمن تبوئهم عرش السلطان يستشعرون الخوف والرهبة منها لما تتضمنه من تحريض على رفض ومقاومة الاستبداد وقمع الحريات، اذا ماعرفنا ان الكثير من الثورات التي قامت في العصرين الاموي والعباسي كانت قد نشأت وترعرعت في ظل الاجواء الحسينية التي تحتدم في داخل تلك المواكب ومجالس العزاء ومن ثم تتجلى فكرة سامية تترسخ كثقافة انسانية عند المظلومين والمحرومين والمساكين الذين تطؤهم سنابك خيل الطغاة والمتجبرين حتى اذا ما اعتلى المتوكل عرش بني عباس ظهرت نزعة استبدادية جديدة تمثلت في فرضه الضرائب المالية على تلك المواكب والمجالس الحسينية بغية الحد منها ومحاصرتها والحيلولة دون امتدادها الى اطراف دولته الاخرى الا ان هذا الاجراء التعسفي لم يحل دون استمرارها وتطوها شكلا ومضمونا واداءا فاوجس خيفة منها مما حداه الى ان يعتمد اسلوبا عقابيا جديدا كان بمنتهى الفظاعة والقسوة والوحشية اذ عمد الى قطع اكف المشاركين فيها وزائري ضريح الحسين عليه السلام ويذكرلنا التاريخ الكثير من هذه الحوادث البشعة التي تعبر عن همجية السلطة في تصديها لمحبي " الحسين (ع) " وتابعي منهجه الانساني العظيم ولما كانت جميع تلك الاساليب غير قادرة على لي سواعد العراقيين واصغر من ان تنال من عريكتهم، فاجر يخلع اكتاف وقطع سيقان الزائرين والمعزين في آن معا لقد جاءت قصيدة " يحسين بضمائرنا التي نظمها الشاعر المبدع " رسول محيي الدين الحلي " في مطلع ستينيات القرن المنصرم وآداها باجادة تامة وبصوت رخيم الرادود الحسيني المعروف " ياسين الرميثي " مجسدة ومعبرة تعبيرا صادقا عن المعاني السامية لنهضة الحسين .

منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا وواقعة الطف تقض مضاجع الطغاة وقوى الاستبداد والشر معلنة على الدوام انتصار الدم على السيف وانتصار الانسان على الهمجية والنفوس الاثيمة التي ابت الا الاصرار على معاداة كل ما هو انساني فيه توق الى الحرية والحق وارساء قواعد العدل والمساواة بين ابناء البشر دون التمييز بين الاديان والاعراق والقوميات والالوان والمذاهب

ان الحاكم اذا خاف الله في السر والعلانية وعدل عند الغضب والرضا وقصيد في الفقر والغنى ولم ياخذ الاموال غصبا ولم يأكلها اسرافا.

تطورت مجالس العزاء الحسينية لتتحول الى مدارس يتعلم فيها الناس دروسا في الايثار وحب الاخر والدعوة الى الوحدة والالفة والركون الى صوت العقل وتهذيب النفس والسلوك والى الحرية والى احترام الذات الانسانية واصبحت تلك الشعائر الحسينية ذات طابع عالمي وانساني اقيمت في اغلب الدول الاسلامية واستعار منها الزعيم الهندي " المهاتما غاندي " مقولته الشهيرة " تعلمت من الحسين كيف اكون مظلوما وانتصر " وعلى وفق هذه الرؤية قاد ثورته السلمية حتى نالت بلاده استقلالها من دون اراقة دماء.

ان المعاصرة بدت واضحة في كيفية تنظيم المواكب ومجالس العزاء الحسينية من خلال استخدام التقنيات بدءا من خمسينيات القرن العشرين اذ اخذت " التشابيه " بالانتشار ليس بصيغة درامية، بل اتسمت بالاداء العفوي والمعبر عن المأساة ما دفع بعض دارسي الفنون المسرحية الى كتابة مقاطع مسرحية لبعض تلك" التشابيه" التي تعرض فيها احداث تلك الملحمة الانسانية العظيمة في اليوم العاشر من محرم الحرام من كل عام ولم يقتصر الامر على الكتاب والادباء العراقيين حسب بل تعداه الى الادباء العرب منها هو الشاعر المصري " عبد الرحمن الشرقاوي " يضع ملحمة الطف في نص مسرحي شعري يزيد على اربعمائة صفحة تحت عنوان " الحسين ثائرا " ليجسدها المخرج المسرحي " كرم مطاوع " على خشبة المسرح اخراجا ويمثلها نخبة من الفنانين المصريين في المقدمة منهم "عبدالله غيث " والفنانة الكبيرة " امينة رزق "

كان ذلك في عام ١٩٧١ هذه التشابيه كان يشترك فيها الرجال والنساء والاطفال معالقد كان من ابرز شعراء المواكب الحسينية في تلك الحقبة " عبود غفلة " و " كاظم منظور الكربلائي " ومن الشاعرات " فدعة الشاعرة " والحاج زاير وعبد الحسين ابوشبع ومحمد رضا الكربلائي وعلي الغالي وشقيقه الحاج ابو شاكر ومن شعراء الفصحى سيد حيدر الحلي والشاعر الموصلي " عبد الباقي العمري " و" شاكر العاني " والحبوبي والعديد من الشعراء الذين فاضت قرائحهم بقصائد عدت من عيون الشعر العربي التي تغنت بحب الحسين عليه السلام وبتضحياته من اجل خير الانسانية جمعاء.

في واقعة الطف وقف الحسين شامخا ووحيدا ولم يترك وسيلة الاسلكها ولا كلمة او موعظة الا ذكرها حرصا منه على ان لا يأثم المرتزقة بقتله فيكونوا من الخاسرين ان جوهر ثورته يكمن في اصراره على الحرية وان لايكون الناس على اديان ملوكهم فيصبحوا عندئذ عبيدا للحاكم مسلوبي الارادة وكذلك هو جوهر وحقيقة الشعائر الحسينية فيما بعد التي دعت وتدعو اليه في جميع مراحلها وبصورها والتي جسدتها القصائد الشعرية او " النبات " الموكبية " او "ردات " مجاميع المواكب وهي في طريقها الى الضريح الشريف .

يقول الفيلسوف الروماني " شيشرون " القتلة لايريدون فلسفة بل يريدون اجورهم " اولئك كانوا قتلة الحسين عليه السلام الذين لم يلبثوا طويلا حتى دارت بهم كما يدور المحور وقبضوا اجورهم بذات الطريقة الوحشية التي قتلوا بها الحسين واصحابه

المواكب في النصف الثاني من القرن العشرين

في النصف الثاني من القرن العشرين تغيرت انماط وتوجهات اغلب الشعائر الحسينية حيث غلب عليها الطابع السياسي بعدما كانت تعنى بالمراثي الحسينية المباشرة وباستثارة العواطف الانسانية البسيطة وتلك التي تمثل لسان حال اولاد الحسين واخوته واصحابه ومحبيهم لا سيما بعد تنامي قدرات الحركة الوطنية العراقية التقدمية وتصديها للانظمة الرجعية الاستبدادية واتضح هذا من خلال المواكب والقصائد التي نظمها عدد من المحسوبين انذاك على اليسار العراقي متخذين من الصفة الحرفية عناوين لتلك المواكب "كموكب الحدادين والنجارين والقصابين والخياطين وغيرها من العناوين " او الصفات التي تحمل عناوين المناطق السكن كموكب ابو سيفين مثلا ومواكب انطلقت من منطقة الشاكرية او من مدينة الصدر "الثورة سابقا" الا ان هذه الشعائر تعرضت الى ضربة موجعة وذلك خلال المرحلة "العارفية" بدءا من عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٦٨ عندما قرر " عبد السلام محمد عارف " منع اقامة مجالس العزاء الحسينية وامتد هذا ليشمل مكبرات الصوت التي تستخدم في حفلات الاعراس! ولنا ان نعرف ضخامة الكابوس وحجم الرعب الذي كان يعيشه ذلك النظام من استمرار اداء الشعائر الحسينية " ابو سلام " من الشيوعيين الاوائل قال لنا: بعد انقلاب شباط الاسود عام ١٩٦٣ مرت الحركة الوطنية بأسوأ فتراتها فقد تعرض رجالها ورموزها الى حملات مطاردة واعتقال واعدام فاشية لم يشهدها اي شعب من الشعوب وبعد انقلاب " عبد السلام " على حلفائه البعثيين تضاعفت هواجسه من خشيته من قوة تاثير المواكب الحسينية على الشارع السياسي العراقي فتصدى لها بالقمع والاضطهاد فتسنى لنا اللاحتماء بهذه المواكب والمشاركة فيها وبعد مقتله وتسلم شقيقه " عبد الرحمن " مقاليد الحكم خفت وطأة تلك الحملات المسعورة فاتيحت لنا مرة اخرى الفرصة للاسهام في مواكب ومجالس العزاء الحسينية ومن خلال تبني بعضها او نظم قصائد تحمل مضامين سياسية تقدمية تارة بالجهر والاعلان واخرى باستخدام مايصطلح عليه في مناطق الفرات الاوسط "بالحسجة" اي اللغة المرمزة التي يمكن ان تحمل اكثر من معنى وفي احيان كثيرة كنا نستغلها لتوزيع المنشورات السياسية المعارضة للنظام كون واقعة الطف تمثل التوجه السياسي للسلطة القمعية القائمة انذاك من جهة وهدف الحسين عليه السلام من نهضته والتي تمثل معارضة سياسية سلمية وتبين هذا من قوله: لم اخرج اشرا او بطرا بل طلبا للاصلاح في امة جدي " هذه المعارضة لم تهمل دور المرأة القيادي المتمثل في مأثرة عقيلة البيت النبوي " السيدة زينب عليها السلام " التي كانت في ذروة الحصافة والحكمة والحنكة القيادية والسياسية وهي تواجه الحاكم المستبد بكل شجاعة وحكمة ومن قيادتها للحملة الاعلامية بعد عودتها من السبي لتقلب السحر على الساحر ويتحول النصر الهش والكاذب الى هزيمة نكراء اتت على كل رموز الجريمة البشعة التي انتهت باستشهاد الحسين وبنيه واخوته واصحابه.

الشعائر الحسينية... في العصر الزيتوني

الحاجة " ام كامل " اخبرتنا بعد ان جففت دموعها ذات ليلة " وابو كامل " منشغل باعداد " هريسة " يوم العاشر من محرم الحرام عام ١٩٩٩ فوجئنا بدهم شلة من مرتدي الزي " الزيتوني " الذين نجهل هويتهم الرسمية منزلنا حيث نعد فيه "الهريسة" خلسه بعد ان جرى تحذيرنا من قبل المجاميع الحزبية من " الطبخ " استعدادا ليوم العاشر من محرم وكما اعتدنا عليه منذ سنوات خلت اقتحموا دارنا وهم مدججون بالاسلحة ثم قاموا " بدفر " قدور " الهريسة " وسكب الماء على المواقد ومن ثم اقتادوا " ابو كامل " الذي غيبوه طويلا ولم نعثر عليه الا في سجلات " المعدومين" اجهشت بالبكاء ثانية وقالت بصوت متهدج: . قالوا لابي كامل: . انته تريد تصير احسن من الرئيس القائد؟ لو انته تحب "الحسين" اكثر من حفيده؟ المواطن " سالم شاهين مطشر " قال " . من العادات التي اعتادتها منطقتي ان نعد للزائرين صباح العاشر من محرم الحرام طعام " التمن مع القيمة " الا ان الاجهزة الامنية والحزبية منعتنا من الاستمرار في اجراء هذه العادة بعد ان استشعر النظام السابق خطورة هذه الممارسة وجعلها حصرا عند المنظمات الحزبية التي خصص لها اموالا طائلة وبالدينار العراقي انذاك بلغت عشرات الملايين لكل فرقة حزبية اسالت لعاب القائمين عليها وعدها جميع المسؤولين الحزبيين فرصة للاثراء وجني الاموال وامتلاك العقارات فما كان يصرف على هذه الممارسة لايعادل ٥٪ من المال المخصص لها ومن هذا السلوك الوقائي ان صح التعبير بدأ الفساد الاداري والمالي اي ان النظام المباد اراد لازلامه استثمار هذه المناسبة الانسانية المقدسة لمصالح شخصية تتجاوز حدود مثل واهداف الثورة الحسينية وتسيء اليها وعلى وفق معايير وغايات النظام المباد الذي سعى الى افراغ النهضة الحسينية من اهدافها النبيلة سعيا منه للا حتفاظ بعرش السلطة الى ابعد المديات. المواطنة " ام حسن " كانت على قدر من المشاكسة والمماحكة اذ قالت " . اصحاب البدلات الزيتونية لديهم حاسة شم قططية ويارعون في هذا المضمار فغداة يوم من ايام العشرة من محرم وانا اعد طعام الغداء لأسرتي اذ كنت اقوم بقلي قطع سمكة جلبها زوجي " ابو حسن " فوجئت بدخول اثنين من مرتدي اللباس العسكري الزيتوني مقتحمين داري في وضح النهار ويبادروا في بالسؤال: لمن تطبخين؟ قلت لهما: لعائلتي.. ثم انصرفا وانا مازلت مندهشة من سلوكهم الفوضوي هذا.

الملاية واستنهاض همم النساء

"الملاية" اصطلاح اطلق على منظمات مجالس العزاء الحسينية التي تتولاها النساء والملاية هي القارئة وقائدة المواكب النسائية الحسينية القارئة " علية تركي زعل " قالت لنا: الحسين عليه السلام يستحق منا كل تضحية لانه المعلم الاول والمضحي الاول من اجل حرية الانسان حرية التعبير عن افكاره ومعتقده لقد ساوى النظام السابق بين المنحرفات والمنخرطات في مواكب التعزية الحسينية ووضعهما في خانة واحدة " هي سجن النساء في الكاظمية او في سجن النساء في منطقة الزعفرانية " ولكن الله ازاح الستار عن الحق وعن الباطل وها هي مجالس العزاء الحسينية تتألق حبا وعاطفة وانسانية بعد سقوط الصنم .